فلامنكو

سلاسل الذهب (1)

فلامنكو (سلاسل الذهب 1)

محمد نزير الحمصي (شاعر سوري)

الطبعة العربية الأولى 2022.

© حقوق الطبع محفوظة بموجب عقد 2022.

الآن ناشرون وموزعون

المدير العام: د. باسم الزعبي

الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، مجمع المفلح التجاري (87)، ط1. هاتف: 65620722.797162720 (962+)

alaan.publish@gmail.com

alaanpublishers.com

تصميم الغلاف: بسام حمدان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

ISBN:978-9923-13-491-7

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2022 /3 /1538)

813.03

الحمصي، محمد نزير

فلامنكو، محمد نزير الحمصي. عمان: الآن ناشرون وموزعون، 2022

(58) ص

ر. إ: 1538/ 3/ 2022

الواصفات: الشعر العربي/ / الأدب العربي/ / العصر الحديث /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

محمد نزير الحمصي

فلامنكو

سلاسل الذهب (1)

شعر

طارِقٌ

كبُرَ الهلالُ
وصارَ أحلى
من قمرْ
والطيرُ غرّدَ بهجةً
ناداكَ:
يا خيرَ البشرْ
والكونُ أقبلَ لابسًا
ثوبَ الحلا
والوردُ فتّحَ،
عِطرُهُ لقدِ انتشرْ
الشّمسُ قد سقطَتْ،
هَوَتْ مدهوشةً
في يومِ عيدِكَ،
بعدَها الليلُ انتحرْ
كلُّ الكواكبِ

أنتَ قِبلتُها إذن
كلّ النّجومِ الزُّهرِ
دونَكَ لا أثرْ
ناءٍ أنا، ناءٍ
وقلبي هائمٌ
والعمرُ دونَكَ كلّهُ
يُضْحي خبرْ
روحي معلّقةٌ
باسمِكَ «طارقٍ»
يا أيّها النّجمُ الذي
وهبَ القدرْ
عشْ في حياتِكَ
في رعايةِ ربّنا
قمري الذي قد صارَ
في أربعْ عشَرْ

كونسويلو
Consuelo

آلافُ الأميالْ
تُرجِعُني
آلافُ الأميالْ
تحملُني
نحوَ الحبِّ الأوّلْ
نحوَكِ يا غرّاءْ
يا كونسويلو،
أقصدُ يا رغداءْ
أنتِ هي أنتِ
الفارقُ بينكما
محضُ حروفِ هجاءْ
لايَخفى حسنُ بهائكِ
وجهَكِ دومًا أتأمّلْ
أتمنّى وصلَكِ

لو يَحصُلْ
لتعمّ الأفراحُ
بيوتَ التّعساءْ
ليصيرَ الفجرُ غروبًا
والصّبحُ مساءْ
وتتوقّفُ كلُّ الأزمنةِ
إلّا زمني معْكِ
أيا رغداءْ
تبتسمينَ،
كما الأمس، وتحْكينْ
هل حلمٌ ما أبصرُهُ؟
هل يُعقلْ؟
أُخرجُ صورتَها، أنظرْ
تداعبُني أنفاسُ المسكِ،
وعطركِ أتذكَّرْ
أنتِ كما أنتِ
الفارقُ بينكما

الشّعرُ الأشقرْ
رغباتي فيكَ تسابقُني
إنّي ظمآنْ
ولهيبٌ يجتاحُ كياني
بمذاقِ الحرمانْ
لكنّ عيونَكِ تمنعني،
والنّهدُ يُطلْ:
«أنتَ معي»
«لسْتَ العاشقَ
«بَلْ ذاكَ الطفلْ»..
رائعتي قربي تتحقّقُ،
معجزةٌ كبرى
فحديثُكِ يحملُ توقيعًا
لامرأةٍ أخرى
أنتِ كما أنتِ
والفارقُ بينكما
سنواتُ الذّكرى

في المقهى

دخلتْ من ذاكَ البابْ
المقهى خالٍ
إلّا من بعضِ الأكوابْ
فنجانُ القهوةِ، ثمّ جريدةْ
موسيقى أسمعُها وحدي
كانَتْ بهدوءٍ تنسابْ
بعثرَني وقعُ خطًى
لامرأةٍ واثقةِ الخطواتْ
كانَتْ شمسًا سطعَتْ
لكنْ من دونِ حجابْ
قمرًا لا يظهرُ
إلّا في ليلِ الأحبابْ
أنستْني
قصصَ الحبِّ جميعًا
قدٌّ ممشوقٌ

حُسنٌ يسلبُ كلَّ الألبابْ
تختصرُ الكلماتِ بنظرةْ
تختصرُ قافلةَ النّسوانْ
جلستْ تَنقلُ عينيها
في كلِّ مكانْ
تلجأُ لرسومِ الجدرانْ
وأنا قلبي شاهدتُ هناكْ
يتسلّقُ نفسَ الجدرانْ
يلهثُ من شوقٍ
في ذاكرةِ الأنخابْ

سعادةٌ

وانتصرتِ
على قلبِكِ
ثمّ نسيتِ فتاكِ
أصبحَ الآنَ غيري
ترى مُقلتاكِ
أينَ ضِحكتُكِ الآنَ؟
ما عدتُ أسمعُها
قصّةٌ وانتهَتْ
دونَ أيِّ زيادةْ
قُلتُ: إنَّ حُبّكِ هذا
تخطّى العبادةْ
وتقولينَ: إنّ
هَوانا مُحالٌ عِنادهْ..
أتحدّى بدونيَ
أنْ تجدي عالمًا

من سَعادةْ
أتكونُ السّعادةُ
في الموتِ
بعدَ الولادةْ؟
موتُ حبّي الذي
مزّقَتْهُ يداكِ
آهِ.. مهما ليَ
ابتسمَتْ شفتاكِ
وتعذَّرَ كلُّ رؤاكِ
وجريحُ الهوى
في انتظارِكِ
تحتَ وطءِ جفاكِ
ليسَ.. ليسَ سوايَ
جريحَ هواكِ

حنينٌ

منذُ سنينْ
والقلبُ حاملٌ
لظى الحنينْ
شوقٌ إليكِ
-غادتي- معذِّبٌ
ولوعةٌ
كسائر المعذّبينْ
فإنّني لو تعرفينْ
أحترفُ الهيامَ
يا سيّدتي
والقلبُ يهواهُ الأنينْ
والذّكرياتُ كلُّها
تعودُ لي
بحرقةٍ لا تستكينْ
يا امرأةَ الشّمالْ

عن الجنوبِ
تبعدينْ
أعلمُ أنَّ الوقتَ
انقضى
ويأبى القلبُ
أنْ يحيا اليقينْ

بـائـعةُ الوردِ

قابلْتُها
في رُدهةِ المقهى
كانت بطيبِ الورد تعتدُّ
جادَتْ بنَرجِسةٍ معطّرَةٍ
سارَتْ وهبُّ الرّيحِ يشتدُّ
نظراتُها قد أوقدَتْ شَغَفي
والقلبُ رافقَها
هوَ الوجدُ
يا ليتَها انتظرَتْ،
وما بَعُدتْ
أتغيبُ في الأمصارِ،
أم تبدو؟
وسألتُ أصحابي لأدْرِكها
في الحُلمِ تأتيني، ولا تبدو
لمْ تَدرِ عيناها بفعلتِها

والقلبُ فيهِ الشّوقُ والبعدُ
ورأيتُها عادَتْ إلى المقهى
أخبرتُها يبكي ليَ الوردُ
جاءَتْ إليَّ اليومَ متعبةً
ينتابُها -يا ويحَها- البردُ
من قهوتي شرِبتْ،
بيَ اختبأَتْ
أحزانُها لا مالُها عدُّ
وبِحُزنِ سَوسنةٍ
كمنْ سألَتْ
هل أشتري فرحًا،
أأحْتدُّ؟
يا طيبَ قُبلتِها،
وقدْ صمتَتْ
وقفتْ إذن كي يُسمعَ الرَّدُّ
أخبرْتُها ما الحبُّ والوردُ؟
فيها تَلاقى الوردُ والوِدُّ

أطريتُها، فرأيتُها سَكنَتْ
من نعمةِ الدّنيا ليَ السَّعدُ
أدركتُ قِصّتَها، وأذكرُها
تسعى لعائلةٍ بها الفَقدُ
في البيتِ أطفالٌ بلا أملٍ
قلقونَ هم، والخوفُ يحتدُّ
مهجورةً تمضي بلا رجلٍ
مجبورةً وجزاؤُها الرّفدُ
في غابةٍ والكلُّ مفترسٌ
وحَيَاتُها صدٌّ ولا ردُّ
هذي هيَ الأنثى بلا ذكَرٍ
في حُسنِها،
في حُضنِها وقْدُ
تبكي أسًى من كلِّ نائبةٍ
وشعارُها وسلاحُها البعدُ
الخوفُ غطّى كلَّ زاويةٍ
والجزرُ حتمًا بعدَهُ المدُّ

منْ فقرِها الأزهارُ تسنِدُها
لم يبقَ إلّا الحسنُ والوردُ
قدّمتُ منديلًا لدمعتِها
في مقلتيْها الحزنُ يمتدُّ
طفلٌ هنا، والأختُ تكبرُهُ
وثلاثةٌ في جيدِهمْ شدُّ

أنا شهريارُ

تسألني شهرزاد،
إن كنتُ في قصري البعيدْ
أحاطُ بالغيدِ والعبيدْ
إنْ كنتُ أحيا
مثلَ شهريارَ، مع النساءْ
وأعشقُ التّجديدْ
إنْ كانَ سيفي ماضيًا
إنْ كنتُ جلّادًا شديدْ..

***

تقولُ عنّي شهرزادْ:
«قد كانَ يرنو للدُّنى بقسوةٍ»
«والقلبُ من جليدْ»
«حينًا يُحاكي البؤسَ في نَظْراتِهِ»
«يومَ يبوحُ الصّمتُ كم يبدو سعيدْ»
«كأنّما الأحزانُ قد صيغتْ لَهُ»

«كأنّما الأفراحُ مِنْ عينيهِ في وعيدْ»..

***

تقولُ شهرزادْ:

«في القصرِ كانَ الكلُّ مشغولًا»

«برغبةِ المليكِ والحِكاياتُ تفيدْ»

«الخوفُ جوّالٌ بلا انتهاءْ»

«تحكي الجواري والنعاس عنيدْ»

«ليلٌ يَجيء دونه الكرى»

«والفجرُ آتٍ والصياح أكيد»

«يا ويلتي إنْ جاءَ دوري ربَّما»

«تبكي الطيورُ فالأسى شديدْ»..

***

لكنَّ فجرًا قدْ أطلَّ

بَعدَه الحبُّ

غدا بينهُما وليدْ

تروي الفتاةُ،

حُسنُها مسيطرٌ،
يمرُّ يومٌ
واللُّقى يزيدْ
جودي فتاة القصر
أمتعي
فكأسُ الحبِّ
في مزيدْ

***

تقولُ شهرزادُ
والأحلامُ بيننا
والقلبُ ظمآنُ
وعيناها تريدْ:
«فدتْكَ عيناي، فَخُذ سَكينتي»
«وخذ فؤادي كلّه ياحبِّي الأكيدْ
«قد كنتَ معشوقَ النّساءِ دائمًا»
«يا أيُّها المنتصرُ الوحيدْ»..

المهاجرُ

وحدي أنا

ليسَ معي

إلّا القمرْ

شَوقي لها

كمثلِ شوقِ

الأرضِ للمطرْ

لهْفي على نفسي

فأنا يخذلُني القدرْ

والعمرُ

يمضي مُسرعًا

ورغبتي لو نلتقي

لكنّ أيّامي

كدَر

وحدي أنا

ليسَ معي

إلّا السّهرْ

سيجارةٌ وقهوةٌ

وقتَ السّحرْ

والعمرُ يمضي

وطني

أحملُهُ في

جعبةِ السَّفرْ

وحدي أنا

ليسَ معي

إلّا الصّورْ

ومهجتي تنزفُ

من غدرِ البشرْ

نابضةً كانت

بكلِّ فرحةٍ

كالشّامِ

ما قبلَ الخطرْ

المتسوّلةُ

جاءَتْ تسأَلُني
عن ليراتْ
ولقد سبقتْني
الكلماتْ
مَنْ يقدرُ
أن يوقفَ نهرًا
يتدفّقُ منْ
تلكَ النّظراتْ
مَنْ يقدرُ
أنْ يسرجَ فرسًا
لمْ تُخلقْ إلّا
للغاباتْ
هَلْ يُعقلُ
أنْ تَطلُبَ عونًا
وسناها

يتحدّى النّجماتْ
عفْوَكِ -يا امرأةً-
لا أفهمُ
هَلْ مِثلُكِ
ترجو الصّدقاتْ؟
سيّدتي،
حُسنُكِ يفتكُ بي
وبريقُكِ
يملؤُني بالآهاتْ
لكنْ تسخرُ
مِنْ أشعاري
وتكرّرُ
مرّاتٍ مرّاتْ
يا هذا
أطفالي جَوْعى
وأنا لا أشبعُ
بالكلماتْ

شقراءُ

يا منْ جَعلتِ
مِنَ الشموسِ ديارا
الحُسنُ أنساني
أويقاتَ المغيبِ
كلّ النّجومِ الزُّهرِ
فيكِ حيارى
هَجرتْ ظلامَ الليلِ
في الصّبحِ الرهيبِ
تركَتْ مسارًا
واصطفَتكِ مسارا
بالقربِ من عينيكِ
في الكونِ القشيبِ
والبدرُ اصطحبَ
الظّلامَ وسارا
ليحدّقا ببهاكِ

من تلٍّ قريبِ

من عذبِ صوتِكِ

عندليبي غارا

ومقيَّدًا قد باتَ

في اللحنِ الرَّتيبِ

عَبقُ الأزاهرِ

يشتكيكِ مرارا

فشذاكِ أطيابٌ

بجنّةِ طيبِ

شقراءُ، قد زدْتِ

الحلا أنوارا

من نور وجهِكِ

صرتُ مثلَ سليبِ

عيناكِ تأسِرُني،

سَمًا وبحارا

فيها فقدتُ

سفينتي ودروبي

أهواكِ مِلءَ

مشاعري أنهارا

فهواكِ يا نورَ

الفؤادِ طبيبي

إليكِ أنتِ

أقولُ لكِ الآنَ:
شكرًا جزيلًا
لأنّكِ أنتِ
بقيتِ طَوالَ السّنينْ
كما الياسمينْ
وشكرًا لكِ الآنَ سيّدتي
لأنّكِ أنتِ فَرِحْتِ
بتقليمِ طبْعي
وأخْذِ الطّباشيرِ منّي
وأهديْتِ لي زهرتينْ
وشكرًا من القلبِ
إنّكِ حِصني
الذي قدْ حَمَاني
طَوالَ السّنينْ
ولم أكُ أعرفُ

كيفَ أسيرُ
وأخطو أنا خطوتينْ
أيكفيكَ شكرًا
وقلبي شكورُ
وفضلُكِ نورُ؟
وكم قد صَبَرْتِ، حياتي
على شطَحاتِ شعوري
وخبّأتِ كلَّ سطوري
وأغمضْتِ عينيكِ
عن نزواتي
وكنتُ أعيشُ
بعينينِ فارغتينْ
ومِنْ شعرِ رأسي الطّويلِ
أخذْتِ فقطْ خصلتينْ
لأصْبحَ بينَ يديكِ مطيعًا
كما تشتهينْ

وأفعلُ ما تأمرينْ
أتعتقدينَ إذن
بعدَ كلِّ الذي قد فعلتِ
بأنّكِ من لعبي وطباعي
سترتاحينَ أو تهدئينْ،
وأنّكَ من عَبثي وجنوني
ستنعتقينْ،
ومن ورقي ويراعي
ستنتقمينْ؟
فعذرًا –حبيبةَ قلبيَ–
عذرًا
فَرُغمَ التّفاؤلِ
في عُمقِ عينيكِ
رُغمَ الكلامِ الجميلِ
ورغمَ مَخافةِ
صَبري القليلِ

فإنّي كما كلِّ طفلٍ
أعي – ربّما– الدّرسَ
من مرّتينْ
وأحتاجُ منكِ إلى
شرحِهِ مرّتينْ
أسيرُ على
بوصلاتِ الصّراطِ
الذي ترسمينْ
وأسقطُ
في غفلتي مرّتينْ
وأنسى الإجاباتِ،
عُذرًا
لأنّيَ طفلٌ
أكرّرُ نفسَ الذّنوبْ
وأنتِ السّماحُ
وأنتِ الطّيوبْ

سيّدةُ القصرِ

سيّدتي
كانَتْ ملكةْ
تحيا في مملكةِ الحبّ
وتنسى أحقادَ الجيرانْ
ولعينيْها
قامَتْ ثوراتٌ تلوَ الثّوراتْ
وحروبٌ طاحنةٌ دارَتْ
حولَ القصرِ وحولَ القلعةْ
حصدَتْ عشَراتِ الشُّجعانْ
سيّدتي كانَتْ درَّةْ
كانَتْ حرَّةْ
صمدَتْ في وجهِ الطُّغيانْ
لكنْ في يومٍ طارَتْ
وقعَتْ، نزفَتْ، صرخَتْ
أدركَها الطّوفانْ

ذهبَتْ سيّدتي

تركَتْ حيرةْ

تركَتْ غصَّةْ

تركَتْ حسرةْ

وجناحيْها قصّوا

صارَتْ في قبضةِ سجّانْ

وأنا

بارزْتُ الفرسانْ

وطردْتُ الفرسانْ

وبقيْتُ وحيدًا في الميدانْ

وأداوي نزفَ جراحي، أتناسى

حتى أيقظَني النّسيانْ

سقطتْ سيّدتي في الطّوفانْ

والآنْ..

تجلسُ في مخدعِها

تبدو من خلفِ القضبانْ

وبنادقُ تحرِسُها وعساكرْ
تغرقُ في بحرِ الأحزانْ
تنتظرُ القادمَ أنْ يأتيَ
كي يحملَ معْهُ الاطمئنانْ
سيّدتي كانَتْ حرّةْ
كانَتْ شجرةْ
أنثى حُبلى بالخيراتْ
تحكمُها مثلَ جميعِ نساءِ الأرضِ
ألوفُ الرّغباتْ..
وأمامَ المرآةْ
كانَتْ تصنعُ أفراحًا
تفتحُ علبًا
من أغلى الأثمانْ
في عيدِ الحبْ
كانَتْ تتوهّجْ
تتبهرجْ

ترسمُ أقنعةً وخطوطًا
وعليها تزهو الألوانْ
كانَتْ تتحنّى، تتعطّرْ
وتحلّقُ في القصرِ، تتبخترْ
تلبسُ سروالًا مجنونًا
وحريرُ الهندِ هوَ الفستانْ
لكنْ
سقطتْ سيّدتي في الطّوفانْ
تجلسُ عاريةً في مخدعِها
وتضيءُ شموعا
وتصلّي كي
تقهرَ جوعا
وتفكُّ ضفائرَها
كي تخفيَ فاكهةَ الرُّمّانْ
وتحلِّقُ سيّدتي مرغمةً
تجلسُ فوقَ بساطِ الرِّيحِ

يطيرُ فتعلو، يعلو الصّوتْ

يهوي، تهوي

يتدلّى الفستانْ

سيّدَتي تبكي ألمًا، تتنهّدْ

تتذكّرُ ماضيَها، تصمدُ

في وجهِ الجَورِ

وفي وجهِ الطّغيانْ

سيّدتي وُلدَتْ حرّةْ

كي تَحيا حرّةْ

رغمًا عن صلفِ السّجّانْ

رغمًا عن أنفِ السّجانْ

مهما يتجاهلْها الجيرانْ..

سيّدتي

تطلبُ أن تصبحَ سيّدةَ القصرْ

تطلبُ خدمًا، تطلبُ جندًا

تطلبُ مَهرًا، تطلبُ تِبرًا..

ولآلئَ كلِّ الشّطآنْ

سيّدتي تطلبُ عقدًا أحمرْ

ثوبًا أخضرْ

تطلبُ أختامَ سليمانْ

سيّدَتي تعلمُ أنّي قادمْ

تعرفُ أنَّ مفاتيحَ الحلِّ

جميعًا بيدِ السُّلطانْ

سيّدتي تعرفُ أنّي السّلطانْ

أنّي الشّاعرُ والعاشقُ والإنسانْ

صمتٌ

لو تدري الأحلامُ بأمرِكَ
ما كانَتْ تُصبحُ أحلامْ
وقصائدُ شِعري لو تدري
ما كانَتْ كتبتْها الأقلامْ
آهٍ من أمرِكَ يا قلبي
ما زالتْ تدميكَ الآلامْ
وعيونٌ وسنى تهواها
وتعربدُ في دنيا الأوهامْ
اصمتْ يا قلبي إنّ لنا
في الصَّمتِ حليفَ الأيّامْ

فـلامِنكوْ

Flamenco

ضَجَّتْ سَنابكُ
الخيولِ العاديةْ
كأنْ تسابقُ
الرّياحَ العاتيةْ
بدبكِها على
صدى قيثارةٍ
تَجنُّ أحيانًا،
وأخرى باكيةْ
راقصةً تقرأُ
في عيونِها
أنشودةً تَرْثي
بِها مُعاويةْ
برقصِها
تَدُكُّ أرضًا

مُهرةً
مجبولةً بالكبرياءِ
الباقيةْ
تُعيدُ للأمْويِّ
مجدًا غابرًا
إرثًا تفاخرَتْ
بهِ إشبيليةْ
فلامِنكوْ قدْ
رَقصَتْ يا صاحبي
كانَتْ كإعصارٍ
بوجهِ الطّاغيةْ
تَذْكرُ عبدَاللهِ
وهوَ سائِرٌ
بغرناطة إلى
شفيرِ الهاويةْ
قَدْ ودّعَ الحمراءَ

والْبَيْسينَ
بأدمعٍ كانَتْ
بقايا الباقيةْ
لم يُبقِ إلّا رقصةً
نَزهو بها
هيهات أنْ تَرضى
بها إسبانيةْ

لقاءٌ

في تلكَ الغرفةِ،
تحديدًا خلفَ المكتبْ
كانَتْ كلماتي تتعذّبْ
كانَتْ أفكاري إعصارًا
تضربُ في الأفقِ، ولا تتعبْ
تركضُ خلفَ الأحلامِ الورديّةْ
بينَ الأزهارِ البرّيّةْ
نحوَ الرّغباتِ المنسيّةْ
كانَتْ تهربْ
عيناكِ الجارحتانِ
وفيضُ شموخي
صارا سيفينِ
الحربُ ابتدأَتْ سيّدتي
منذُ وصلتِ
آهٍ يا قلبي،

ما أقسى حربَ الفرسانِ!
راهنتِ الدنيا لكلينا
الحبُّ يفتِّتُ قلبينا
سنواتٌ تمضي، والتاريخُ
يُسجِّل أنّي كنتُ صريعًا،
أيضًا يذكرُ
أنّكِ مُتِّ

موعدٌ

كوبٌ من الشّايِ
أو كأسٌ يلملمُنا
في موعدٍ للقاءٍ
باتَ يُنتظرُ
كم من ليالٍ
سَليها، أنتِ نجمتُها
تبدينَ كالصّبحِ
إذ ما أظلمَ القمرُ

ميـــلادُ ملـــكةٍ

أخبريني يا مليكتي
ماذا تريدينْ
أن أهديكِ
في عيدِكِ الحادي والعشرينْ؟
عِطرًا صنعتُهُ
من زهورِ الياسمين
أم نجمةً أخبِّئها
بينَ خصلاتِ شعرِكِ الذهبيِّ
كي تغفو
قبلَ قدومِ الصباحِ؟
أخبريني
هل أجمعُ كلَّ اللآلئِ
في عقدٍ ثمينْ
بهِ تتزينينْ؟

أم أروي لكِ
قصصَ الأميرةِ والأقزامِ
وأعلمُ كم كنتِ بها
تستمتعينْ؟
في يومِ عيدِكِ
الحادي والعشرينْ
سأنادي كلَّ
فراشاتِ الحقولِ..
وكلَّ أصدافِ البحارِ..
وكلَّ قطراتِ النّدى..
سنحملُ علبَ الهدايا..
وضحكاتِ الأطفالِ
وفرحَ الصَّبايا
ونأتي إليكِ..
لعلَّكِ يا مليكتي
إلى الرّعيّةِ

تـخرجيـنْ

ومعنا بيـومِ عـيـدِكِ

تـفرحيـنْ ..

نانا

اسمعي نانا الطرائف
قالها بعضُ الأكارمْ
وانعمي بالحبِّ مِمّنْ
يقتفي دربَ الحمائمْ
جاءَكِ الزوّارُ هيّا
أسرعي فالخيرُ قادمْ
قدّمي خبزًا وزيتًا
فيه فتحٌ للولائمْ
واعلمي أنّا عطاشى
قدّمي الكأسَ الملائمْ
إنّنا في حبّ حوّا
نشترِكْ، والحبُّ ظالمْ
ذاكَ يهواكِ وفعلًا
أنتِ شلّالُ المعالمْ

آخرٌ يبغي وصالًا
ينحني والقلبُ هائمْ
ربما يتلو قصيدًا
يبتغي شيئًا، يساومْ
كلّنا شوقٌ لردٍّ
منكِ في طيبِ النّسائمْ
إنّنا نرنو إليكِ
عربًا كنّا، أعاجمْ
أكرمي الزوّارَ نانا
واحذري وِدَّ المطاعمْ

وحدي أنا

من بعدِ ما غابَ القمرْ
ثمَّ مضى
يُشيحُ وجهَهُ عنِ السّهرْ
حتى كأنَّ الليلَ
أضحَى وحدَهُ
عادَ إلى الليلِ القمرْ
عادَ السّهرْ
عدتُ أنا
عدتُ إلى مدريدْ
عادَتْ كؤوسُ الحبِّ
من جديد
والسّما نجومُها
قد وصلَتْ بعدَ سفرْ
بائعةُ الزّهورِ عادَتْ
تُفرحُ الحضورْ

تهدي لكلِّ عاشقٍ،
للأعينِ السّوداءْ
ورودَها الحمراءْ
هناكَ في مدريدْ
حيثُ النّساءُ تأسِرُ القلوبْ
تذوِّبُ القلوبْ
لقد أخذنَ مُهجتي رهينةً
لكي أعودَ من جديدْ
عُدتُ إلى حبيبتي
عدتُ إلى مدريدْ
وعادَ ليْ الماضي البعيدْ
فكيفَ لي يا مدريدْ
نسيانُ ما أذاقَني الشّبابْ
وموعدٍ معطّرِ اللقاءْ
وحفلةِ الغناءْ
فكيف أنسى تِلكمُ الأماسي

والليلَ في أورينسي
بصحبةِ النّساءْ
وكيفَ لي يا مدريدْ،
نسيانُ ماريا خوسي،
وشذاها لم يزلْ
يسكنُ في الأريكةِ الزّرقاءْ
ويملأُ الفضاءْ
وكيفَ لي نسيانُ
أفينيدا دي لاالبوفيرا
والسابو فيرديْ،
وخوسي أنطونيو،
وبلاثا كاستيّا،
والسانغريّا،
والباسو دوبلي..
وكيفَ لي نسيانُ
أيّامِ الشّبابْ

في رفقةِ الأحبابْ
قد عدتُ يا مدريدْ،
من بعدِ أن مضى بعيدًا
زمنُ الشّبابْ
مخلِّفًا وراءَهُ
شقاوةَ الصِّحابْ
صرْتُ وحيدًا، إنّني
أغرقُ في غياهبِ الغيابْ
آهِ.. وداعًا يا مدريدْ
فعقاربُ السّاعةْ
قد بدأتْ تدورُ من جديدْ
غابَ القمرْ
غابَ السّهرْ
قد رحلَ البشرْ
جلسْتُ في مكانيَ البعيدْ
يقتلُني الضَّجرْ

وحدي أنا،

يا مدريدْ..

فهرس المحتويات

طارِقٌ 5
كونسويلو **Consuelo** 7
في المقهى 10
سعادةٌ 12
حنينٌ 14
بائعةُ الوردِ 16
أنا شهريارُ 20
المهاجرُ 23
المتسوّلةُ 25
شقراءُ 27
إليكِ أنتِ 30
سيّدةُ القصرِ 34
صمتٌ 40
فلامِنكوْ **Flamenco** 41
لقاءٌ 44
موعدٌ 46
ميلادُ ملكةٍ 47
نانا 50
وحدي أنا 52